اهمية التنبؤات في أتخاذ القرارات الحاسمة عند الآشوريين

د. معاذ حبش خضر

قسم اللغات العراقية القديمة

كلية الآثار /جامعة الموصل

اهمية التنبؤات في أتخاذ القرارات الحاسمة عند الآشوريين

د. معاذ حبش خضر

مستخلص البحث

كان لظاهرة التنبؤ اهمية واضحة عند الآشوريين ، فقد لعبت أنشطة المتنبئين دوراً حاسماً في كسب ود سكان آشور الى جانب ملوكهم ، اذ كانت لديهم امكانات فذة من خلال توجيه خطاباتهم للمجتمع الآشوري وتوجيه عواطفهم وبذلك كان لتفسير ولتقديم التنبؤات اهميتها وفائدتها للآشوريين ، فبعض التنبؤات قد تتضمن تفسيراً بسوء الطالع ويكون تحذيراً مما يتطلب ابعاد الضحية المتوقعة للخطر بإقامة الطقوس المناسبة ، ومما تجدر الاشارة اليه ان ٣٠% من مجموع الرقم الطينية المكتشفة في مكتبة آشور بانيبال في مدينة نينوى والبالغة ٢٠-٣٠ الف رقيم تم تصنيفها ضمن نصوص التنبؤات .

ولأهمية هذا الموضوع فقد تم انتخابه لدراسة هذا البحث وبيان أهم العناصر البنائية والموضوعية في نصوص ورسائل التنبؤات وطبيعة أو الاساليب المستخدمة في تدوين نصوص التنبؤ .واعتقد السكان الآشوريين بأن المتنبئين كانوا يأخذون تفسيراتهم عن طريق الوحي لذلك فأنهم أبعد ما يكونوا موضع شك عند احد فجميع الادلة وحسب اعتقادهم كانت تدعم قابلية تصديقهم وكانوا يقصدون منها بوضوح تأكيد تحقيق النبوءة ، ولاسيما منها ذات العلاقة باتخاذ القرارات الحاسمة

لموضوعات مثل تولي الملوك العرش او اتخاذ قرارات الحرب وشن الحملات العسكرية او عند مواجهة أخطار تخص شخص الملك وحمايته .

التنبؤ في اللهجة الآشورية :

استخدم مصطلح [١] raggintu خلال العصر الآشوري الحديث(٩١١-٦١٢ ق.م.) للدلالة على المتنبئ والتي تعني حرفيا (الصارخ او المعلن)، وقد ساد استخدام هذا المصطلح خلال القرن التاسع قبل الميلاد .كذلك كان يعبر عن التنبؤ خلال العصر الاشوري الحديث بفعل raggimu من المصدر[٢] ragamu بمعنى (الصارخ ، المعلن) مما يؤشر ان التنبؤات كان يتم ايصالها بعامة بصوت عال – صارخا– وعادة كانت ترسل او توجه الى جمهور غفير من الناس او الافراد[٣] ، وكان للكاهن المتنبئ مكانة مهمة عند الآشوريين ،فقد أدى هذا المتنبئ دوراً مهماً في حياة الملك الآشوري بخاصة وفي حياة الآشوريين بعامة ، ويبدو انه للعزلة والزهد من العالم دليل واضح وصورة مثالية في حياة اولئك المتنبئين .

تسميات المتنبئين :

ان الجزء الاساسي والنصوص التنبؤية وردت في نصوص المعاهدات والرسائل ، وفي رسائل المتنبئين او في نصوص المتنبئ العارف وعرفت بمصطلح maḫḫê[٤] بمعنى العارف او (الواجد) ، او العارف او الزاهد او المتنبئ الزاهد .كما عرفت بتسمية المتنبئ او المتنبئة في نصوص أور الثالثة

(٢١١٣ –٢٠٠٦ ق.م.) ماري وسلالة والعصر البابلي القديم (٢٠٠٠ –١٦٠٠ ق.م.) والعصر الآشوري الحديث وفي نصوص الأدب البابلي وفي النصوص المعجمية[٥].

لقد كان دور المتنبئين المتحدثين الى الجماهير او السكان موثوقا به ، والجزء الاساسي من حديث التنبؤ كان يبدأ بالقول في النصوص ذات العلاقة : "سأتحدث الى الجموع" و " أصغوا يا شروق الشمس وغروبها " أو " أصغوا أيها الآشوريين". فقد أدت أنشطة المتنبئين دوراً حاسماً في كسب ود سكان آشور الى جانب الملك (آشور–أخي –إدنا ٦٨٠ – ٦٦٩ ق . م)[٦] أسرحدون قبل نزاعه مع الاخوة المتآمرين الثائرين ضده ، فقد تناول هؤلاء المتنبئون بخطاباتهم المجتمع الآشوري [٧].

كما كان للمعابد دور هام في نقل التنبؤات الى السكان خلال أداء الطقوس الدينية [٨]، كذلك اظهرت النصوص بأن المتنبئين كانوا قادرين وكان لديهم إمكانات فذة على كسب الجماهير او تغيير وتوجيه عواطفهم كما حدث ذلك ضد الملك (آشور –باني –أبلي ٦٦٨– ٦٢٧ ق . م)[٩]آشوربانيبال في معاهدة خلافته، او عندما تم تعيين ابيه اسرحدون قبل ذلك أميراً للتاج[١٠] ، وبذلك كان لتفسير وتقديم التنبؤات اهميتها وفائدتها للآشوريين ، فبعض التنبؤات قد يتضمن تفسيراً بسوء الطالع ويكون تحذيراً مما يتطلب أبعاد الضحية المتوقعة للخطر بإقامة الطقوس المناسبة [١١].

العناصر البنائية والموضوعية في نصوص التنبؤ

من خلال دراسة مضامين النصوص المسمارية ذات العلاقة بالتنبؤات لوحظَ أنها تضم في محتواها تحديد أكثر العناصر في الترتيب أو تسلسل ورودها:

١- تذكر الصيغة التمهيدية للرسائل الملكية لعبارة "كلمة عشتار[١٢] abat išš̆ar " أو كلمة "ملكة mullissu " وكما ورد ذلك في خمس نبوءات اذ شكلت الجزء الاساسي من النصوص خاصة في بدايات تلك النصوص او وردت ضمن مجموعة من العبارات ،مما يؤشر الى تثبيت عنصر تنبؤي في البداية او توزيعه كعنصر مكمل مع ذكر اله(معبود) التنبؤ في كل منها [١٣]، فقد اعتقد سكان بلاد آشور ان الآلهة ظهرت ارادتها بأشكال عدة، لذلك كانوا يترقبون عن كثب الظواهر والإشارات الالهية لمعرفة مغزاها المصيري[١٤].

٢- تثبيت اسم المرسل اليه النبوءة مع إضافة عنوانه مع ذكر صيغة النداء فيه "لاتخف" عندما تم مخاطبة الملك الآشوري أسرحدون بنداء "ملك آشور لا تخف" أو وردت بصيغة " أسمعوا أصغوا أيها الآشوريون "، ولابد من الاشارة الى أنه كان يتم تحديد المرسل اليه بصورة مباشرة "والدة الملك " في عدد قليل من النصوص .

٣- كذلك وردت صيغة " عشتار أنا" في بداية النصوص التي تخص أكثر النبوءات ، كما أشير لها في منتصف النصوص وفي نهايتها أيضاً . وقد تم تكرار الصيغة في النص الواحد مراراً وتكراراً [١٥]، فقد ورد في نص بهذا الخصوص الآتي :"عندما تتلألأ نجمة كالمشعل وقت شروق الشمس

ويختفي عند الغروب ضياؤها فهذا يعني أن جيش الأعداء سيهاجم بقوة ، وعندما تهب الرياح الجنوبية فجأة وتستمر لتصبح عاصفة والعاصفة تتحول الى إعصار فإن الأمير سيحصل على الثروة من أية غزوة يقوم بها [١٦] .

٤- ان نصيحة أو عظة "لا تخف" la tapalla وردت الاشارة اليها في بدايات النصوص التنبؤية وكان يعد عنصراً اساسياً وعملياً في جميع النبوءات ، فقد كانت تذكر مع اسم المرسل اليه في بداية نص النبوءة واحياناً في وسطها مع تأكيد ذكر للمساعدة الإلهية ،دعم وحماية اله التنبؤ وبانتظام ،لان المعركة ونتيجتها في يدي الإله .

٥- ان من العناصر الأساسية في نص النبوءة تحسين مصداقية النبوءة [١٧] وأعتقد السكان بأن العرافيين يأخذون تفسيراتهم عن طريق الوحي لذلك فانهم أبعد ما يكونوا موضع شك عند أحد ، فجميع الادلة تدعم قابلية تصديقهم [١٨]، وكانوا يقصدون منها بوضوح تأكيد تحقيق النبوءة وكما تحققت النبوءات السابقة من خلال المضي قدما بدعم مراجع المساعدة الإلهية وذكر مكرر ومزدوج لوعود الدعم للمستقبل ومن ذلك ورد في النص الآتي:" أي كلمات التي تكلمت بها معك التي لا تستطيع ان تعتمد عليها " وفي نص آخر ذكر "أي عدو هاجمك بينما انا بقيت صامتاُ ? المستقبل سيكون مثل الماضي ، وفي نص ثالث ورد :"هل تستطيع بإمكانك ان لا تعتمد على الكلام السابق الذي تكلمت به معك ? الآن

تستطيع ان تعتمد على هذا اللاحق ايضاً" وفي نص آخر :" المستقبل سيكون مثل الماضي :انا سأذهب حولك وأحميك"[١٩].

٦- ومما يرتبط بالنقطة السابقة ذكر عنصر مهم ضمن صياغة نصوص التنبؤات له علاقة بدعم الحاضر والمستقبل وكان يعد الدعم الإلهي للملك في الحاضر والمستقبل هو الجزء الاساسي والمهم من الموضوع الذي يسود النص فالعديد من النبوءات تضمنت وعود صريحة جلية للمستقبل من خلال ضمان الدعم الإلهي المستمر ضمن صياغة تعبير النص ومنها الوعود بـ((السلامة، الحماية ،هزيمة الأعداء ،استقرار العرش)) وهذا يشير الى انه لم يكن للمتنبئين اهتماماً أبدا او حتى القليل من الاهتمام بفصول احداث التاريخ ،لقد كان الهم الوحيد للملك دعم الاله له وان ينال في النهاية القوة والمجد والانتصارات العسكرية ، والحيلولة دون فقدان ثقة الاله بالملك وهو اساس كل شيء والمعتمد لان فقدان ذلك كان يعني الخسارة في كل شيء. مع ان المتنبئين حاولوا في بعض النصوص صياغة تعابير تلك الوعود الالهية للملك بصيغ مبهمة جدا ولم يذكر فيها صراحة الوعود بل اشير فيها الى الرغبة الالهية او ان تحقيق الوعود سيكون متوقفا على الرغبة الالهية[٢٠]. اذ ان هذه النصوص تحمل رسائل تختص بخير البلاد[٢١] .

٧- من العناصر الاساسية في نصوص التنبؤات الاشارة الى طلب المدح لإله النبوءة او تعظيم معبود التنبؤ او قد ذكرت بصيغ منها "امدحني "،و"دعهم يروا ويمدحوني "، ان مثل هذه العبارات وردت او ارتبطت مع وعود للدعم

المستقبلي للملك ، وكما يلاحظ ذلك في نص ترنيمة آشور بانيبال لعشتار اربيل mullissu استجابة لطلب مدح قدم في النبوءة[٢٢]. فقد ورد في نصوص التنبؤ ذكراُ ايضاً لمطالب العبادة والتي كانت ميزة او عنصراً منتظماً في تلك النصوص خلال العصر الآشوري الحديث بعد تبجيل الآلهة والاعتراف للآلهة وتقديم تقديس عشتار اربيل [٢٣] .

أسلوب صياغة نصوص التنبؤات :

ان تمحيص دراسة لغة نصوص التنبؤات تشير نحوياً ومعجمياً الى استخدامها في العصر الآشوري الحديث ، وتفاصيل اصوات كثيرة تعكس ان المتنبئين تكلموا بها كلسانهم الأم ، ومن حيث الاسلوب المستخدم في عرض او تقديم التنبؤات فهي قُدمت بأسلوب النثر والشعر ،ومما يميزها التوازن والانتظام للعبارات واستخدام الصور الدينية الفنية ، فضلاً عن بعض التلميحات الأسطورية ،والاستعارات والتشبيهات ، كما استخدم اسلوب النقيض ،الفصل والجناس فضلاً عن ارتقاء أسلوب تقديم نصوص التنبؤات الى درجة رفيعة من حيث الأداء والتعبير الفكري المحافظ ، ومما يؤشر على نصوص النبوءات أنها وردت قصيرة نسبياً ، يتوافر فيها جملة من الخصائص الفنية والموضوعية ، كما ان عباراتها ذكرت بصيغ محددة .

ومع كل ذلك يمكن القول ان الاشوريون توارثوا أسلوباً مميزاً غالباً تراكم عبر العصور عبّر عن تفوقهم الادبي وقوة تعبيرية تعكس الاستيعاب الروحي للمتنبئ واسلوب تدوين تلك التنبؤات وفهمهما [٢٤] .

التنبؤ وتقديس عشتار :

ذُكرت عشتار نينوى وعشتار اربيلا في النصوص (شكلين محليين لعشتار) ترتبطان بالآلهة العظام الأخرى للدولة الآشورية، فقد ذكرت النصوص ان عشتار (رفعت رأسه) وهو اختيار أسرحدون ليحكم نينوى علماً ان اسرحدون قاتل إخوانه من أجل العرش ilu ištar سيدة القتال والمعركة وهي التي "تحب كهنوتي تقف الى جانبي وتفكك اقواسهم ...." فحسب اعتقادهم كانت عشتار تمثل روح المعركة وكانت لها فاعلية جدا وترتبط فاعليتها وحركاتها بكوكب الزهرة (و) اختفائها وظهورها كان لها الاستمرارية في الفاعلية بطاقة او بدون طاقة [٢٥].

الى ذلك لوحظ من خلال دراسة عدد من النصوص المسمارية ذات العلاقة وجود ترابط او صلة بين النبوءات الآشورية وعبادة عشتار [٢٦] "عشتار تشرق مثل الصباح او نجمة المساء لمدينة اربيلا او عشتار الضوء[٢٧]" ، ان هذه الصلة لا تتوضح فقط في واقع النبوءات الآشورية بما له من ارتباط بعشتار فحسب ،بل ان المتنبئون اشاروا دائما الى عشتار اربيل ، كما وردت ذكر مراكز عبادة عشتار الرئيسة في ثلاث مراكز احداهن في آشور وكلخو[٢٨] ،كما ان تلبية معظم المطالب قدمت باسمها و يفهم من نصوص اخرى ان اقامة الاحتفالات الطقسية

في المعابد كانت تجري باسم عشتار ، ورسائل الملك الآشوري كانت توجه دائماً الى مستشاري معبد عشتار او الكهنة [٢٩]الذين كان يعتد بهم في مسائل التنبؤ فقد كانت عشتار الهة معقدة التكوين بمدى واسع من القوى خصوصا الحب (الجنس) كذلك كانت عشتار اربيلا راعية الوحي الالهي [٣٠]، فقد ورد في نص اداري من العصر الآشوري الوسيط ذكر قوائم عن تلقي المتنبئين والمتنبئات كحصص الطعام من بين الشخصيات الدينية في معبد عشتار بالمدينة . مما يعني ان الافراد الذين اصبحوا متنبئين كانوا ينتمون الى الكهنة المتعبدين في مجمع معبد عشتار، كذلك يفهم منها بانهم تقاسموا المهام الدينية ذات العلاقة بتقديس الآلهة عشتار ، والمفاهيم الفلسفية والاسطورية ذات العلاقة بتقديسها مثل اسطورة آدبا موليسو mullissu ،اتراخاسيس و گلگامش وكانت تلك الاساطير معروفة من قبل المتنبئين وتأثروا الى مدى كبير بها في تفسير تنبؤاتهم ، اضافة الى المؤشرات الادبية الاخرى في التنبؤات تشير الى معرفتهم ببعض الترانيم وتراتيل المديح وكلمات الطقوس الملكية وكتاب التوبة الملكي وتراتيل اخرى[٣١] وفي هذه النصوص كانت تُوجب على الملك القيام بالطقوس وينفذه لكي يتجنب الكارثة او الرد السلبي ، فعناية الآلهة بالملك كانت محور النشاط الرئيسي للدولة الآشورية لذا كان الاهتمام كبيراً في معابد الآشوريين وخاصةً في نينوى وآشور وكلخو[٣٢]. فضلاً عن نصوص رئيسة ومهمة ذات صلة بعبادة عشتار الرسمية والأكثر اهمية فيها انها ذُكرت فيها فقرات تنبؤية يمكن مقارنتها من حيث الشبه بما ورد في النصوص الدينية المرتبطة بعبادة عشتار، ومثل هذه الفقرات توحي بأنه كان للمتنبئين منفذ للوصول الى بعض التقاليد الدينية المعمقة ،اذ نفهم من سياق

عرض بعض النصوص التنبؤية الى أسرار عبادة عشتار الغامضة وطقوسها كانت مبعث إلهام للمتنبئين الآشوريين آنذاك [٣٣].

مضامين التنبؤات في الرسائل الآشورية :

من خلال دراسة محتويات الرسائل الآشورية وانواع نصوص التنبؤ ذات العلاقة ذكر في الجزء الاساسي تأكيد على جهة الارسال او "أُرسلت الى " او بخصوص او اهتمام الملك أو إبنه أو عرض موقف ايجابي تجاه الملك [٣٤]. ومما لوحظ في بعض الرسائل التنبؤية انه كان بإمكان المتنبئين مهاجمة الملك بحدة وتصرفه مع تمسكهم بخلفية فكرهم المحافظ فيما يخص المفاهيم الطقوسية و أدائها تجاه نقد بعض المظاهر الجديدة للأخلاق المعاصرة آنذاك ، إذ كان يشار الى مظاهر البعد الأخلاقي أحياناً في الجزء الاساسي للنبوءة .

كما نقرأ في هذه النصوص مواقف نقدية للمتنبئين الآشوريين تجاه "العالم" المحيط بهم ،ان هذا النشاط التنبؤي كان من شأنه المساعدة في توجه المتعبدين الجدد وتدفقهم نحو الآلهة، وبهذا المفهوم يمكن القول ان المتنبئين الآشوريين كانوا يؤدون دور أو أرادوا تنفيذ "عمل المبشرين ،لتوليد أو تشجيع هذا التوجه نحو المتعبدين وتدفعهم نحو تقديس الآلهة[٣٥].

وكان يتم التنبؤ في كل مجال وفي كل مادة أو ظاهرة لأن كل شيء يمكن ان يكون نذير خير أو شر وكانت هناك ممارسات محددة معتمدة وثقت استخدام الطرق المختلفة في تفسير التنبؤ وكان المتنبئ على دراية كاملة ولم يكن في حيرة

من أمره وذلك لأنه كان يمتلك مجموعة كبيرة من الألواح ذات العلاقة بتفسير التنبؤات وهذه المجموعة توارثها المتنبئون وتراكمت لديهم عبر القرون[٣٦].

وبالرغم من عدم وجود نبوءة آشورية بين النصوص يعود تأريخها الى وقت قبل القرن السابع قبل الميلاد ،باستثناء ما ورد في نص تنبؤي أرتبط بعبادة عشتار نينوى ، وهذه النبوءة نقلت في مراسلات نصوص العمارنة (الرسالة الثالثة)[٣٧]. اما قبل ذلك فإن هناك بعض المؤشرات الى نبوءات العصر الآشوري الوسيط إلا أنه لم تردنا شيء منها ،كما اشير الى وجود نبوءة في ماري يعود تأريخها الى الالف الثاني قبل الميلاد . أما أقدم النصوص التي ذكرت فيها النبوءات ولاسيما ذات العلاقة بالآلهة عشتار من بلاد الرافدين فيعود زمنها على الأكثر الى العصر الأكدي (٢٣٧١-٢٢٣٠ق.م.) فقد ورد في نص أكدي قديم أُرخ في عهد الملك نرام سين (٢٢٩١-٢٢٥٥ق.م.)[٣٨] .

نظمت جداول بالأحداث غير الاعتيادية ونتائجها المتوقعة وكانت انواع الظواهر التي يمكن ان يستنتج منها بعض التنبؤات ويمكن تمييز ثلاثة أنواع منها:

١- استخدام اسلوب التنبؤ بواسطة الكبد.

٢- التنبؤ عن الظواهر العرضية كالأحلام وحركة الحيوانات والولادات المشوهة.

٣- التنجيم.

ويمكن تصنيف هذه المجاميع الثانوية أضافة الى انواع كثيرة اخرى ، ومما تجدر الاشارة اليه كان يتم تفضيل بعض الاساليب وفي اوقات واماكن محددة ، فالتنبؤ بواسطة التنجيم اصبح ذا اهمية كبيرة في العصور

الآشورية [٣٩].ان تقديم التنبؤات لم يكن بالأمر السهل ، ولم يكن يعتمد على اساس مؤشرات تأليفية فالجزء الاساسي الذي يخص تفسير الاحداث ومستقبل الايام كان يتم تعيينه بعد استشارة دقيقة يشترك فيها العديد من المنبئين و المنبئات [٤٠]، فقد ذكر في نص عن اربعة متنبئين منهم ذكور وتسع إناث مجموعهم ثلاثة عشر متنبئ من كلا الجنسين ، وكما يلاحظ من النص عدد النساء المتنبئات عال نسبياً ويوازي أهمية المتنبئات من الإناث في الأماكن الاخرى ومنها في نبوءة ماري .

وفي نص آخر ذكر عن مجيئ ثمانية من المتنبئين من اربيل ،واثنين من آشور ، وواحد من كلخو وربما واحد من نينوى وواحد من مدينة الجبال وقد تكون قرب اربيل[٤١]. إذ أن هؤلاء المتنبئون استطلعوا آرائهم بشكل فردي من الإناث والذكور ثم عرضت أسمائهم ،مواقع سكن ومضامين التنبؤات التي قدموها [٤٢]. فالمتنبئ raggimatu والمتنبئة raggimantu ذكرت اسمائهم في النصوص لمقابلة الملك ، كذلك وردت الآشارة الى المتنبئات من اربيل ومنهن mi–nin– ad–sa و aḫat abīša والى بنت سرجون الثاني (فرحة ابوها وبهجة ابوها) risat abiša ، وذكر ايضاً

ḫadi abiša اخت ابوها ربما اشيرت هذه الاسماء للمتنبئين مع بعض الدلالات الرمزية الدينية لهن[٤٣].

ومن مضامين النبوءات التي شاعت في رسائل العصر الآشوري الحديث ما ورد في عقد زواج من كلخو عن التنبؤ حول مستقبل زواج مجموعة من الفتيات ، وفي مضمون نص آخر ذكرت نبوءة قصيرة لصلاة naqia (والدة

اسرحدون) الى الآلهة عشتار باسم ابنها المنفي، و اغلقت النبوءة بكلمات تذكيرية لخلاصة الصلاة(٤٤).

ومما تجدر الاشارة اليه هنا ايضاً انه ورد في قوائم المتنبئين اسمائهم وجنسهم والمتنبئ احياناً عرف بوضوح باسم "كأبن" DUMUاو "ابنة" DUMU.ME اربيل، وفي احدى النصوص اشير بان المتنبئ كان "رجلا تحول الى امرأة "من خلال او بفعل تصرف الاخصاء الذاتي (٤٥). ومن المتنبئات المشهورات في اربيل ورد اسم ba–ia او baya وكما اشير اليها في محتوى النبوءات فسرت او تنبأت بمضامين جمل عدة قصيرة منها : " المستقبل سيكون مثل الماضي " والموضوع ال "ستين الهاً" كما وردت في مضامين النبوءات موضوعاً تقريباً بلهجة وعود الامان وخلافة السلالة الحاكمة ، ومطالب طقوس العبادة. وتعد نبوءات ba–ia على درجة من الاهمية لمحتواها المذهبي واللاهوتي ومما ورد في فقرات تنبؤاتها : "لا تثق بالرجال البشر" و "زح عينك " و "انظر اليّ" و"رأيت قوتها" dannuša–amur ولقد "رأت محنتها" (٤٦) .

ومما يؤشر صلة الملاحم والاساطير الادبية بالتنبؤات نقرأ في احد نصوص التنبؤ " التجوال مع گلگامش في الصحراء للبحث عن الحياة الابدية وعلاقة ذلك بزهد الجسد التي ادت دورا مهماً في الحياة الخاصة كذلك ورد في نص نبوءة استخدام الفعل tabaḫu (٤٧) " ليذبح " للإشارة الى إبادة اعداء الملك (٤٨).

ومن الفقرات الاساسية التي وردت في نصوص النبوءة وكما سبقت الاشارة الى ذلك تمجيد الإلهة عشتار الذي كان يمثل الجزء الاساسي من النبوءة ومما ورد عنها : " لقد رأيت الوهيتها ilussa– amur وتعني " بصر عشتار الخبير، و

عشتار سيدتي الاقوىišša r–belidani و" لا تهمل عشتار– išštar–la tasiyat [٤٩].

ولعل بين اهم المتنبئين الذين تردد ذكرهم في النصوص ذات العلاقة منبئ مهم جدا يبدو انه كان يدير صلة العهد الإلهي للملك الآشوري أسرحدون وكان يختلف عن المتنبئين الاخرين من حيث طريقة المخاطبة في الجزء الاساسي من التنبؤات ،اذ كان يطالب تواضع الملك مراراً وتكراراً وقدم مطالب عدة باسم عبادة الالهة عشتار وتنسب اليه مجموعة من التنبؤات المهمة ،كما ان التنبؤات التي تركها كانت اكثر من اي متنبئ آشوري آخر مثل تنبؤات ba–ia و –sinqisa amur فضلا عن المنبئة mullissu–kabat التي أشرفت على الكثير من التنبؤات في معبد نينوى mullissu ، وربما كانت واحدة من المتنبئات اللواتي تم تعيينها من زمن آشوربانيبال في طفولته وبحسب مضامين نبوءاتها ،فقد قدمت واحدة من اطول نصوص النبوءات في الجزء الاساسي وعرضت فيه التعابير الحنونة لدعم الأمير آشوربانيبال . وفي نبوءة اخرى تم التضرع فيها من قبل منبئ يدعى nabu–hussanni كمنقذ سامي مفخم بجانب عرش والده ،وان يسعى ليبقى اسمه محفوظاً في الذاكرة ويبدو ان هذا المنبئ كان يتمتع بنوع من المحاباة في معبد ساگيلا esaggil في مدينة بابل[٥٠]. اما المنبئة sinqisa–amur فقد قدمت العديد من التنبؤات وهي من اربيل وتناولت مضامين النبوءات التي قدمتها صيغة الوعود "جلب الاعداء وحز رقابهم ووضع تابعيهم تحت تقدير قدمي الملك "وان جميع النبوءات التي تقدمها تتطابق في البناء الموضوعي الى حدٍ كبير. وان نبوءات sinqisa–amur مهمة لمحتواها التي تنطق بوضوح مفهوم الترابط ل

"مملكة السماء" والامبراطورية الاشورية ،وعقيدة عشتار كقوة تربط عالم الآلهة بعالم البشر الرجال، ويُرجح الباحثين ان هذه المنبئة الآشورية عرفت بنشاطاتها في تقديم النبوءات لمدة اكثر من ٣١ عام [٥١].

وكما سبق الاشارة فإن العديد من النبوءات تضم مؤشرات مهمة ومثيرة عن حياة السكان في البلاد ومستقبل الملك وحكمه ،إذ ان الكثير من النصوص ضمت نبوءات طويلة سياسية [٥٢] ولاسيما النبوءات التي كانت تقدم من المتنبئين والمتنبئات من معبد عشتار في مدينة اربيل او كلخو والتي كانت دائماً يشار في النصوص ذات العلاقة بفقرة :" وهي تعلن او اعلنت كلمة عشتار اربيل وملكة mullissu " حول المسائل السياسية وفي مجالات متعددة اخرى وتصور عشتار كقوة توجيهية لدورة تأريخ العالم [٥٣]. ولابد من الاشارة في هذا السياق الى انه تم تذييل نصوص النبوءات بكلمة sulmu في الحاشية ولاسيما النبوءات التي تعكس مضامينها معاني الفرحة والرفاهية ،كذلك اشير فيها الى عمل نسخ او عرض نص النبوءة ونسخ منها في esarra في معبد آشور بمدينة آشور .وهناك من يفسر من الباحثين بأن مفهوم كلمة sulmu يشير الى استعادة الانسجام والسلام بعد تسنم الملك الآشوري عرشه وحكم الامبراطورية ، كذلك تضم هذه النصوص في نهايتها تعليمات طقوسية والتي كانت تؤدى أو تقرأ بوجود الملك وعلى الارجح كانت تتم بعد وصول موكب الملك الى المعبد . ويرجح ان بعض التوجيهات او التعليمات كانت قد قرأت من قبل الكهنة في فناء معبد آشور في مراسيم تتويج الملك أسرحدون بعد ان تم تسليمها علانية من قبل منبئ في يوم ٢٨ آذار من عام ٦٨١ ق.م. وقبل بضعة ايام من احتفالات رأس السنة (أكيتو) في بداية نيسان او

كان ذلك قد تم بحضور الطبقة الحاكمة الآشورية وعلى الاكثر ان هذه التعليمات كانت تدون على لوح والذي سمي ب (لوح العهد الآشوري)وكان يقرأ في استقبالات العام الجديد لإثارة اعجاب الجمهور بالدعم الإلهي لملكية اسرحدون [٥٤].

وقد سبقت الإشارة الى ان عناصر النصوص التنبئوية قد جمعت مؤلفة من عناصر بنيوية وموضوعية ومرتبة على وفق طلبات نمطية محددة ويمكن من خلالها معرفة مضامين جميع النبوءات ، وان عملية الاختيار كانت تتم وترتبط بمحتوى النبوءات وبما ينسجم مع كل حالة تصاغ لها العبارات بصيغ التنبيه او صيغ التشجيع او صيغ المدح حسب سياق تفسير الحدث والحالة يعكس عن خبرة تقليد نبوئي طويل (احترافية)التعليم ضمن سياق عبادة عشتار[٥٥].

ومما يجدر ذكره انه كان هناك نوع آخر من التنبؤ ممكن وصفه بالتنبؤات العرضية حيث يصلي الرجل الى الهه ومن ثم يتقبل (egirru) وهو المفسر للتنبؤ ايضاً ويحاول

منع النتائج السيئة للتنبؤات ويتبع تنبؤ جدول التنبؤات بوصفات الملائمة [٥٦].

نماذج منتخبة من النبوءات الاشورية :

يمكن القول ان معظم نصوص التنبؤ الآشورية تعود الى عهد الملكين الآشوريين أسرحدون (٦٨٠ – ٦٦٩ ق . م) وآشور بانيبال (٦٦٨– ٦٢٧ ق . م) واكثر هذه النصوص تخص موضوعات محنة الملك ، معركة ضد اعداءه [٥٧]، من العيلاميين والمانيين والاورارتيين والموگالوا ،والميليد والكمريين تعود بعض هذه النبوءات الى السنوات الاثني عشر عاماً من حكم الملك أسرحدون كما تنسب

بعضها . او ارسلت الملكة الأم والدة أسرحدون اذ تتضمن مؤشرات واضحة لزمن قتل سين –اخي –اريبا [٥٨] (سنحاريب)في عام ٦٨١ ق.م. ، بينما كان أسرحدون أمير التاج الرسمي في منفاه مع بعض اشقائه المتعاونين معه ، إذ ترد فيها عبارات حملهم قوة آشور على أكفهم وتنبؤات بتحقيقهم النصر و اشادات برفع قوتهم عالياً ، وبذلك يمكن تثبيت تأريخ هذه النبوءات بعد نهاية الحرب الاهلية في آذار ٦٨١ق.م.[٥٩].

وبذلك يتضح من هذه النصوص او الرسائل النبوئية مهمة لطبيعة الحرب الاهلية بين الاخوة في العائلة الملكية الآشورية وكيف كان الملك أسرحدون يستلم في كل مرة نبوءة تشجيعية كملك والذي كان الموضوع المحوري للنبوءات ،كما كان الموضوع الرئيسي الهام في جميع النصوص الاخرى [٦٠].

ومن خلال دراسة مجاميع نصوص التنبؤ تظهر ان جميعها رتبت زمنياً وموضوعياً وكما يتضح بالآتي :

المجموعة الاولى : يبدوا ان عددا من نصوص هذه التنبؤات استلمت قبل القتال في المعركة الحاسمة عام ٦٨١ق.م. ،كما أرخت بعضها الاخرى بعد المعركة لكن قبل وصول أسرحدون الى نينوى عام ٦٨١ق.م. ،فقد ورد في احد النصوص عن عبور وشيك لنهر دجلة وربما كانت تمثل بآخر عقبة في رحلة الملك الى العاصمة، ثم تذكر النصوص وحسب التسلسل الزمني الاحداث الى ملامح تحقيق الانتصار ومن ثم ترتيب احتفالات النصر وانتقال الملك للحكم في قصره [٦١].

المجموعة الثانية : لا تضم نصوص هذه المجموعة مؤشرات حدوث معارك ، الا انه ذكرت فيها أكثر من مرة وجود اضطرابات داخلية في آشور، وبعدها استقرار

ملكية أسرحدون ، ومن ثم اشير فيها الى مواضيع القضاء على المناوئين لأسرحدون والذين وصفوا بالنصوص (الخائنين غير الأوفياء) كما وصف طبيعة المشاعر العامة والشكوك السائدة في بلاد آشور فيما يخص طبيعة الوضع السياسي للآشوريين آنذاك بعد تولي أسرحدون الحكم في بدايات عام ٦٨٠ –٦٧٩ ق.م.[٦٢]. وهناك نصوص نبوءات في هذه المجموعة وصفت استقرار حكم الملك بشكل اساسي ، وعن دعم الآلهة للملكية الآشورية. ومما يلاحظ في هذه المجموعة من النصوص استلام للنبوءات بشكل منتظم من المنبئين الزاهدين والتي استندت على قراءاتهم لفأل كوكب الزهرة أو طالع المريخ التي حدثت بين الشهر الخامس والسابع من العام، وقد جمعت فيها اشارات مستلمة من الآلهة وحسب وصفهم في النصوص ثلاث فئات رئيسة (نذور ،نبوءات ،أحلام) ، ويرجح ان اكثر هذه المجموعة من نصوص التنبؤ كانت مضامينها كنذور منها فأل مستمد من كوكب الزهرة حدد تاريخها بين الحادي عشر من شباط من عام ٦٨١ق.م. والشهر الثالث من عام٦٨٠ق.م.[٦٣] .

كذلك تصنف مجموعة اخرى من نصوص التنبؤ الآشورية الى فئتين جمعت الاولى منها الى نهاية عام ٦٧٢ق.م. (نبوءات ستة اعوام)،اما الفئة الثانية فتعود الى عام ٦٧٩ق.م. ويبدو فيهما اختلافات ضعيفة في اسلوب الصياغة ، ويرجح ان المجموعة وضعت او قدمت بشكل مبكر من اصل الترويج لوراثة ابنه الاصغر آشوربانيبال وريثاً للعرش له ،وفيها فقرات تضم تمجيد قوته وقدراته في رفع قوة الخصوم [٦٤].

وفيما يأتي نماذج منتخبة لأهم تلك النصوص :

_ (العام ٦٨٠ق.م.) ريح الجنوب ، نسيم أيا[٦٥] ،الريح التي عصفت هي جيدة لممارسة الملكية. نذور آيات الخير التي ظهرت في السماء وعلى الارض .رسائل من المتنبئين الزاهدين ،((رسل الآلهة و الآلهات šipir maḫḫê našpart ilāni u ištār باستمرار و بانتظام أتت وشجعتني . ابا بحثت خارجاً عن كل المجرمين، الذين تنسبوا لأخواني لمؤامرة الشّر للسيطرة على ملكية آشور ، كل واحدة منهم ،فرضت عليهم عقوبة ثقيلة ، ودمرت بذرتهم او ذريتهم))[٦٦].

_ (شباط العام ٦٨١ق.م.) ((انا، اسرحدون الذي لا يمكن هزيمته في المعركة ، الشكر لدعم الآلهة العظام ،سادته ، قريبا تسمع بأفعالهم الشريرة. انا بكيت "ويل" ، انا نزعت ملابس الاميرية وصرخت رثاءاً، انا اصبحت غاضبا مثل اسد ، عقلي وفكري اصبح غاضباً، وانا انتزعت المعصمين لممارسة الملكية في منزل والدي .بيدي المرفوعة صليتُ لآشور ،سين ، شمش، بيل ، نابو ،نرگال ،عشتار نينوى او عشتار اربيل وهم قبلوا صلاتي ، مرسلين الى مراراً وتكراراً، طويلاً بشراكة "نعم" هذا التشجيع لفأل الكبد: أذهب بدون تأخير !سنذهب بجانبك ونذبح اعدائك))[٦٧].

–(العام ٦٨٠ق.م.) ((الآلهة التوأم سين و شمش لكي يمنحوا العدالة والحكم فقط على الارض والشعب ،حافظوا شهرياً على مسار الصلاح

والعدالة ، ظهرا بشكل منتظم في الايام الأول والرابع عشر الالمع بين النجوم، الزهرة ، ظهرت في الغرب في مسار أيا(٦٨١- -٢٩x) وصل الى حده (موازاته) توقعوا استقرار الأرض وتصالح آلهتها (٦٨٠- iii١٥) واختفى (٦٨٠-١١-vii) ، المريخ ،الذي عبر القرار للغرب اشرق بلمعة في مسار أيا (٦٨٠-v-vii)، معلناً بواسطة اشارة مرسومة للتضامن مع قوة الملك وأراضيه)) [٦٨].

_ رسائل من المتنبئين الزاهدين maḫḫû تضمنت استقرار اساسي عرشي الكهنوتي حتى ((بعد أيام كانت باستمرار وبانتظام تحال لي ، فالاتي خير، بقيت تتحدث لي في الاحلام والنبوءات تتضمن استقرار كرسي للعرش وتمديد ملوكيتي ،رؤية هذه الاشارات هي نذور خير، قلبي أصبح واثقاً ومزاجي أصبح جيداً))[٦٩].

_ (العام ٦٨٩ ق.م.) ((رؤية هذا ، انليل الإله ، مردوك، أصبح غاضباً، عقله أصبح غاضباً ، وهو وضع خطة شريرة لنثر الارض وسكانها، قلبه الغاضب أنحنى لتسوية الارض وتدمير سكانها ،وتشكلت لعنة مؤلمة في فمه . نذور الشّر بينت الى اضطراب الانسجام الكوني وبدأت بالظهور بسعة في السماء وعلى الارض . النجوم في مسارات أنليل ، آنو وأيا اصبحت مواقعها سيئة وكشفوا مراراً وتكراراً عن فأل طوالع غير طبيعية . نهر الوفرة ....اصبح تيار هائج موجة عنيفة من الماء ،فيضان عنيف مثل الغمر

والغرق و اجتاحت المدينة، منازلها ومقدساتها ،محولة اياهم الى أطلال . الآلهة و الآلهات الذين سكنوا فيها ، أصبحو خائفين ، هجروا أضرحتهم وطاروا مثل الطيور وصعدوا للسماء ، السكان الذين عاشوا هناك هربوا الى مكان آخر ولجأوا الى ارض غير معروفة)) [٧٠].

نص تنبؤ من عصر آشور بانيبال :

((في آب ، شهر ظهور النجم المنحني ومهرجان السيدة المبجلة ،أبنة انليل، كما كنت من ساكني مدينتها المحبوبة اربيل لعبادة لاهوتها العظيم ، هم ذكروني بهجوم العيلاميين ... بسبب هذه الوقاحة .. انا عدت التفت لعشتار، العالية :انا وقفت قبلها ،سجدت تحتها ،وانا صليت لألوهيتها بينما دموعي كانت تجري" هو (يشحذ سلاحه لغرض غزو آشور . انت الاكثر بطولة بين الآلهة : بعثره كحزمة سميكة في المعركة وارفع العنف، وعاصفة مدمرة ضده، عشتار سمعت تنهداتي اليائسة .هي قالت لي "لا تخف" وشجعتني بهذه الكلمات :"انا شعرت بالشفقة لصلواتك التي صليت والدموع التي ملأت عيناك "[٧١]. Sabru جعلته عشتار يراها : الآلهة التي تسكن (تقيم) في لربيل دخلت " أدخلني مرتجفة ومعلقة من يمينها ويسارها ، وهي تحمل وسحبت سيفاً مسنوناً لخوض المعركة . انت من وقفت قبلها

.بينما هي تتكلم اليك مثل ام لطفل بين يدها ، عشتار العليا الأسمى بين الآلهة نادتك واعطتك " انت قلت لها الأوامر التالية : انت تخطط لخوض حرب ،انا في طريقي الى اين تعتزم الذهاب "، اينما تذهبين ،" أنا سأذهب معك " لكن سيدة السيدات أجابتك : يجب عليك البقاء هنا حيث مكان اقامتك مسقط رأسك ? كُل ، اشرب الخمر النبيذ ،وامرح وامدح الوهيتي بينما اذهب لأنجزه هذه المهمة واجعلك تحقق رغبات قلبك . عليك ان لا تعبس بوجهك ،يجب ان لا ترتعش قدماك ،ويجب عليك ان لا تمسح عرقك في خضم المعركة . هي حمتك بعناقها العذب ،حامية كامل جسدك . النار اشتعلت في وجهها .وغادرت بغضب وقهر لهزيمة أعدائها ، داعية ضد ملك عيلام ، الذي جعلها غاضبة جدا))[٧٢].

وكتب زاكير الى آشور بانيبال يُعلمه :" في اليوم الخامس عشر من شهر ṭebetu(كانون الاول – كانون الثاني) وفي الساعة الوسطى ،حصل خسوفاً للقمر بدأ من الجانب الشرقي وتحول الى الغرب .وسبب ذلك هو استفحال الشر في بلاد أمورو وفي ارضها. ويقع ذنب ذلك على ملك أمورو وبلده وسماحهم لعدو الملك مولاي بالتواجد في ارض أمورو . ليتصرف مولاي الملك كما يحلو له فيده ستمسك به وستنجز هزيمته "اي هزيمة ملك أمورو[٧٣]".

الهوامـــش :

1- The Assyrian Dictionary of the oriental
(1956-، CAD ،Institute of The university of Chicago
P.67:a.،r،2010)
p.62:a.، r ،2- CAD
، Vol . 9 ، SAA ، Assyrian Prophecies، simo ،3- parpola
P.XLV.، (1997)،University of Helsinki
p.90:b.، m1،4- CAD
P.XLV.،Vol.9،5- SAA

٦- وهو اللفظ الآشوري لاسم الملك الآشوري أسرحدون .

7- SAA, Vol.9،P.XLV.

٨- ساكز، هاري، عظمة بابل ، ترجمة عامر سليمان ، موصل
،١٩٧٩،ص.٣٥٩

٩- وهو اللفظ الآشوري لاسم الملك الآشوري آشور بانيبال.

10- SAA ،Vol.9،P.XLV.

١١- ساكز، هاري، عظمة بابل ، المصدر السابق،ص.٣٥٩

١٢- إنانا (عشتار): ورد اسم هذه الآلهة في اللغة السومرية بصيغة ^{d}INNANA وتقابلها في اللغة الاكدية ^{d}ištar وهي آلهة الحب والجمال والجنس. وحسب اعتقاد العراقيين القدماء أن الآلهة إنانا كانت تعيش في بيت غدوت التمور لذا عرف اسمها بسيدة عناقيد التمور وسميت أيضاً بالسيدة الطاهرة وملكة السماء، وقد حملت الرقم ١٥ كرمز لها ومركز عبادتها الرئيس مدينة الوركاء. ينظر:

Demons and Symbols of ، Gods، A.، and Green، J.،- Black
1998.P.108-109، London، GDSAM ، .،Ancient Mesopotamia

13- SAA ،Vol.9،P.XLVI .

١٤- رو، جورج، العراق القديم ،ترجمة وتعليق حسين علوان حسين،ط٢،بغداد، (١٩٨٦).ص ٤٥٨.

15- SAA ،Vol.9،P.XLVI .

١٦- رو، جورج، المصدر السابق ،ص ٤٥٨.

17- SAA ،Vol.9،P.XLVII .

١٨-_ كونتنيو ، جورج ، الحياة اليومية في بلاد بابل و آشور ،ترجمة سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي ، بغداد ، (١٩٧٩)،ص ٤٧٧ .

19 - SAA ،Vol.9،P.XLVII .

20- Ibid، P.XLVII .

٢١- ساغز، هاري عظمة آشور ،ترجمة خالد أسعد عيسى وأحمد غسان سبانو، دمشق،(٢٠١١)،ص ٤١٣.

22 - SAA ،Vol.9،P.XLVII .

23- Ibid، P.XLVII .

24- Ibid، P.XLVII .

25- porter Barbara N.، One God or Many، OGM، New york ،(2000)،P.237.

26 - SAA ،Vol.9،P.XLVII – XLVIII .

27 – OGM ،p.239.

٢٨– ثاني العواصم الآشورية من حيث التأسيس ،تقع على بعد٣٧كم جنوب شرق مدينة الموصل، ورد اسم المدينة في النصوص المسمارية بصيغة kalḫu .

29 – SAA ،Vol.9،P.XLVII – XLVIII .

30 – OGM ،p.237 .

31 – SAA ،Vol.9،P.XLVII – XLVIII .

32 – OGM ،p.232 .

33 – SAA ،Vol.9،P.XLVII – XLVIII .

34– Ibid، P. XLVIII .

35– Ibid، P. XLVIII .

٣٦– كونتنيو ، جورج ، المصدر السابق ،ص ٤٧٧ .

37– SAA ،Vol.9،P. XLVIII .

38– Ibid ،P. XLVIII

٣٩– ساكز، هاري، عظمة بابل ، المصدر السابق،ص٣٥٨.

40– Waterman ،Leroy، Royal Correspondence of The Assyrian Empire، RCAE، Michigan، (1930)، Part 1، No.453، p.315.

41 – SAA ،Vol.9،P. XLVIII .

42– Ibid ،P. XLVIII .

43 – SAA ،Vol.9،P. IL .

44- Ibid، P. IL .

45- Ibid، P. IL .

46 - SAA ،Vol.9،P. IL – L .

47- CAD ،Ṭ، a.: p.6

48- SAA ،Vol.9،P.L .

49- Ibid، P.L .

50- Ibid ،P.LI .

51-Ibid ،P.LII

52 - RCAE ،Part 1،No.710،No. 711،p.478.

53- SAA ،Vol.9،P.LII-LXIV .

54 - Ibid ،P. LXIV .

55- Ibid ،P. LXIV

٥٦- ساكز، هاري، عظمة بابل ، المصدر السابق،ص٣٦٣.

57- RCAE ،Part 1،No.281 ،p.193.

٥٨- وهو اللفظ الآشوري لاسم الملك الآشوري سنحاريب .

59 - SAA ،Vol.9،P. LXIX .

60- Ibid ،P. LXIX .

61- Ibid ،P. LXVIII-LXIX .

62- Ibid ،P.LXIX .

63- Ibid ،P.LXIX .

64- Ibid ،P.LXIX .

٦٥- **الإله أيا (ea):** ورد اسم هذا الإله في اللغة السومرية بصيغة (^{d}EN – KI) وتقابلها في اللغة الأكدية صيغة (^{d}e – a) ، وهو إله الماء والطقوس المرتبطة به من سحر وفأل ، ولقبه سيد الارض ، ويحمل الرقم (٤٠) : للمزيد ينظر: GDSAM، – P . 40

66 – SAA ،Vol.9،P. LXXIII .

67- Ibid ،P. LXXIV .

68 – Ibid ،P. LXXV .

69 – Ibid ،P. LXXIV .

70 – Ibid ،P. LXXIV .

71- Ibid ،P. XLVI .

72- Ibid ،P. XLVI- XLVII.

٧٣- رو، جورج، المصدر السابق ، ص ٤٥٨-٤٥٩.

Abstract

The Importance of prophecies in making critical decisions for Assyrian

The provision phenomena has obvious importance for Assyrians، as the predictor play critical rule curry favor Assyrian people beside their rulers، where they had brilliant abilities in orient their speeches upon the Assyrian community and orient their emotions ،accordingly the explanation and present prophecies has importance and interest for Assyrians، some of prophecies may imply explanation of bad omen and making warning that required exclusion of the expected victim for dangerous by set the appropriate ceremonies ، it must note that 30% of the total discovered number in Ashur Banibal library in Nineveh city that reach to 20-30 thousand number has classified as prophecies context.

The has elected to study as it have significant importance and illustrate the important constructional and objective structures in the prediction contexts ، the nature and methodologies that used to write the prediction contexts .

the Assyrians people that predictors was taking explanations through oracle so they're as far from doubtful for anyone as all evidence and according to their beliefs that support their abilities and their believes and they intend to fulfil the prophecy، especially that related to making critical decisions of many issues to assume the throne and making war decisions and military campaigns or facing the risks that concern the kingdom and their protection.